غوا ... هدية هندية

بفردوس التوابل وتواؤم 'فاركا'

بعيداً عن «سريالية الواقع» ... بثقافة نثر الزهور و نقش قانٍ على الجبهة، تستقبلك غوا Goa الإمارة الهندية الأصغر التي رزحت تحت الإستعمار البرتغالي حتى إحتلّت حيواته بسرمدية مترامية في الأحياء المزدحمة.

تقع غوا على الساحل الغربي للهند في منطقة كونكان، و تحدّها ولايتا ماهاراشترا و كارنتاكا فيما يشكل بحر العرب واجهتها الغربية.

البراري في رحم البيوت و ليس العكس، هذا ما تدهش له العين حيث اللغة لونية بحرارة التوابل و أريج المانغا.

هذه الصفحات غير مخصّصة لعشاق سياحة رفيعة الترف.

فغوا منطقة حارة بمناخها وحادة ببساطتها.

و لعل تشارك وقع زيارتها بمثابة تشاطر قراءة كتاب غير متكلّف الزخرف، إنما يحتبس أزمنة من الثراء الروحي و الثقافي..

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

عذوبة اللذة و عزوبة العزلة

يلتقي نهرا شابورا - الذي تتسع له الرؤية من على جسر بين منطقتي مورجيم وسيوليم – و سال (في منطقة بيتول) جنوب جوا مع بحر العرب في المحيط الهندي.

كما يمكنك إعتلاء بقايا قلعة شابورا التي شيّدت قبل الغزو البرتغالي.

لكنهما ليسا الرمزين السياحيين الأكثر جذباً لمغامرة بولوودية.

يمكنك إلاّ أن تتخيّل شاهروخ خان و إيشواريا راي تحت شفافية الشلالات الفضية، أرفالام و دودهسغار (بحر الحليب).

أما شاطىء دونا بولا دي مانذيز، فهو يخلّد حكاية حب مؤثرة حين إنتحرت إبنة أحد المستعمرين الذي رفض تزويجها الصياد الهندي غاسبار دياس، رامية نفسها في المياه، المكان الأمثل لممارسة أمتع الرياضات المائية.

تقول الأسطورة أن دونا بولا ستظهر يوماً و ستخرج من الشاطئ و حول عنقها عقد لؤلؤ.

متعة تحت الشمس و لذة إنفرادية و تأملية لا يمكن تعزيزها إلاّ بالتدليك في منطقة تحتكر زعامة الزيوت دون أدنى شك.

«التالينبا» المليّن للعضلات و«الموخالبام» المجدّد لشباب البشرة بغذاء الصندل والعسل والبابايا و الخيار و البندورة (الطماطم) و الجزر و البيض و اللبن... و ال«داس شون» المقشّر للخلايا الميتة بواسطة العسل و السكر و البابايا و ال«مولتاني ميتّي».

ماذا عن تدليك يحرّرك من الضغط و السموم ؟

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

أحياء كولفا

قد يكون المكان الأندر في العالم حيث لا مكان لل«نفّاج»، أي محاكاة عالم المشاهير والإزدراء من عالم يفتقر إلى الترف. مجال المقارنة هنا محال، فالتواصل حواسي بحت. منازل برتغالية برتقالية بنكهة المانجو وعنبرية بأريج الكاري. يذكّرني هذا المكان بمقولة المصمّم المبدع الراحل ألكسندر ماكوين، «يمكن إستقاء الجميل من أغرب الأماكن».

فالبساطة تتبدى هنا حتى الإمتلاء في كولفا الواقعة في جنوب جوا، Extravaganza «غلواء» الطبيعة بروحانية بيضاء تطبع دور العبادة فقط. هنا لا مكان للقول الفرنسي «إنتهى العيد وداعاً أيها القديس!»، لا مكان للبهرجة والزيف، فالمظهر والجوهر عنصران منصهران بشكل نهائي. بينما الألوان تباغت الخضرة في المناطق السكنية. هنا قصر برتغالي بنكهة الكاري وهناك آخر آسر بتجاذب زهرة Marsh Thistle الليكية الشوكية. اللقاح اللاتيني مقحم بألق في كل تفاصيل الحياة مذ جاءت البرتغال بحثاً عن التوابل، إحتلال من أجل التوابل... متواضع مقارنة مع مقاربة نثائية الدم والنفط. ملامح لونية تلمحها في العاصمة بناجي التي تبعد عن كولفا أربعين كيلومتراً، إسمها يعني أنها «الأرض التي لا يصيبها الفيضان».

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

«زوري» كل سنة مرّة ...

حشد من الإستقبالات يطالعك لحظة الوصول إلى مطار دابوليم في ولاية غوا التي تعود ب«العقارب» البيروتية ساعتين و نصف الساعة إلى الوراء.

وجهتك جوا ؟ فأنت حتماً لم تخطّط للإقامة في مكان ينأى عن الطبيعة.

يعتبر منتجع «زوري» Zuri الرمال البيضاء» الخيار الأمثل و الأقرب بعد رحلة طويلة، حيث الخيال و الرمل مسحوق أبيض.

فموقعه على ضفاف شاطئ فاركا يجسّد روح غوا الحقيقية و نكهتها التي تعتبر ملاذاً آسراً لكل الحواس.

هنا على تلك الصخور الترابية اللون يمرح الغربان. دعكَ من الرمزية و تذكرْ ما تعنيه البومة للأديبة الرائعة غادة السمّان.

هجرت الغربان سماء المساء، غرّدت في غابتها النهارية، نثرت نعيقها الجذاب في لوحة هندية مبللة بالماء.

تفترش الفناءات المزركشة و التعريشات الشاهقة منتجع «زوري» الرمال البيضاء.

ممرات نباتية و مائية، بساط الشاطئ (عشر كيلومترات) الأبيض يرسي ثنائية متطرفة مع الصخور البركانية السوداء و المراكب الخشبية.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

حَرمَ ومحميّة .. مسجد وأجنحة

رغم أن غالبية سكان إمارة غوا هم من الديانة المسيحية إلاّ أن مسجد الصفا (شاهوري) العاجي - الواقع في منطقة بوندا و الذي قاوم الخراب البرتغالي الغابر - يعدّ من أقدم دور العبادة فيها و أهمها على الإطلاق، و قد بناه سلطان بيجابور إبراهيم عادل شاه في منتصف القرن السادس عشر.

حرم لا بد من زيارة محرابه إلى جانب عنوان آخر مطبوع بحروف عربية، محمية سليم علي للطيور.

و هذه الأخيرة الواقعة على نهر ماندوفي تعد من أروع المحميات في الهند.

مفترشة بالمانغروف الإستوائية، تمثّل هذه المحميّة - التي إتخذت إسمها من عالم طيور هندي- اليوم مرتعاً للبشلون الرمادي و أبو قردان و الغاق و البويْمة و الطّرغون الجلناري... إثارة كافية للزيارة.

كم تشبه جوا لوحات السويسري غيدو موكافيكو الفوتوغرافية بفقرها و مأساتها و ترفها و إستوائيتها ! هو الذي جذب أرقى دور الأزياء كـ«إرميس» و «غوتشي» و «إيف سان لوران» رغم أن «الجمال» تجسّد لديه جمجمة و زواحف و زهوراً، فلم لا ننصت في النعيق إلى نغم لحزن فرح...

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

تعلّمي الطهو...إلتزمي بالسمك و الأرز والكاري!

تغريك نكهات الفاكهة و التوابل بتعلّم فن الطبخ و إبتكار أطباق من المطبخ الهندي في غوا.

و هذا الأخير تخالطه الحضارات الإسلامية و الهندوسية و أكثر من أربعة قرون من الإحتلال البرتغالي.

تشكّل ثمار البحر و الأرز و الكاري و جوز الهند قوام الولائم «الغوّية».

و لا يمكن تجاهل الكاجو الحاضر بقوة في متاجر غوا، كما تبيعه النساء الهنديات في الشوارع إلى جانب المانغا و الموز و الأناناس.

لا كياسة هنا، بل العشوائية العفوية.

أي عليك أن تتأقلم مع الإزدحام و الفوضى و التعرّق أحياناً.

أنظر إلى الوردة لا أشواكها.

وكم أنتِ محظوظة لو أن إسمك مايا!

شعب طيب و متواضع حتى الإلتصاق بالأرض، خصوصاً نساء الساري اللواتي يبعن الخضار و الزينة، «التقّة» و «التشوكر» و الخلخال، تحف إستلت من ألقها المجوهرات الفكتورية.

لن تجد اللون الأسود إلاّ حين الليل يسدل ستاره بعد رحلة تسوّق مطبخية بامتياز.

و لا ترددي أيتها الزائرة في تعلّم طبق ال«كافريل» المكوّن من الدجاج و الزنجبيل و التوابل و صلصة ال«بري- بري» البرتغالية.

لا تتأوّهي من الزحمة فهذا مهين و لا تجزعي من البقرة، فهذا مهين جداً أيضاً ! طبيعة طائلة و طروحة تطرأ بصيغ غنية من الأطباق، و لعل أشهرها في عالم الحلويات «البيبنكا» السمراء (نوع من البودينغ) و اللينة، لا أدري لمَ أسقطت مذاقها و تركيبتها على صورة أطفال غوا.

أما الخبز فملتهب بالتوابل الحدّة.

هنا «الروبيات» لا تنضب فهي تتجاوز أربعين ضعفاً الدولار الأميركي الواحد، العملة الهندية الوفية لثورة غاندي و نظاراته التي وضعها جون لينون و أبطال الطبيعة، نمر و فيل و وحيد القرن و أشجار جوز الهند أو أشجار جوز الهند.

إمتزج و الطبيعة لا الحجر لا إنجازات البشر، هنا لا برج و لا متحف و لا ضريح و لا أعمدة...

النسر العربي الدولية © ٢٠١١